

بوادر الدرس الصوتي عند العرب

د/ والي دادة عبد الحكيم (ج. تلمسان)

يشكل الصّوت الإنساني المادّة الأولى في الدراسات اللغوية لأيّ لسان من الألسن البشرية، وتعد الدراسات الصّوتية قديما من أصل العلوم عند العرب، لأنها اتصلت مباشرة بتلاوة القرآن الكريم لضبط أدائه.

اعتنى العرب باللغة العربية قبل الإسلام، وبعده كان الاعتناء بها للحفاظ على القرآن الكريم من اللّحن والتّحريف، وذلك بعدما سُمعت بعض مظاهر اللّحن في لغة القرآن من أفواه من دخل الإسلام من غير العرب ومن العرب أنفسهم ، مما دعا علماء العربية إلى المسارعة في وضع سياج يحفظها ويصون قواعدها للحيلولة بين القرآن وهذه المظاهر. فنشأت الدّراسات اللغوية عند العرب وتطورت في ظل القرآن الكريم واهتموا بمستويات اللّغة صوتا ونحوا وصرفا وتركيبا. ولعلّ بوادر الدّراسات الصّوتية كانت التي قام بها أبو الأسود الدؤلي (ت69هـ) من خلال ضبط إعراب القرآن بالنّقط، وذلك بملاحظة حركة الشفتين بقوله لكتابه: "إذا رأيتني قد فتحت في فانقط نقطة فوقه إلى أعلاه ، وإن ضممت في فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف" ⁽¹⁾. وإنما هذا يدل على أن أبا الأسود لاحظ أثر الشفتين في نوعية الصوت الذي يسميه المحدثون بالصائت وهذه إشارة إلى خاصية من خواص الحركات، فكانت المبادرة



الأولى لءءءء رموز للأصواء الصاءة القصيرة المصاحبة للصوت الصاءم".⁽²⁾ فعمل أبى الأسود وإن كان ىءف إلى المءافظة على لغة القرآن إلا أنه مءصل بالصوءىاء أوءق صلة. كما ءعدّ ءهود نصر بن عاصم • (ء 89هـ) و ىحى بن ىعمر •• (ء 129هـ) فى عءم ءروف الهءاء عملا فى صمىم الءرس الصوءى، إذ أعءما المصءف الشرف لأول مرّة ونقطا ءمىع ءروفه المءشابهة، والءزما ألا ءزىء النقط فى أى ءرف على ءلاء، فكان له أءره العظمى فى إزالة الإءكال واللبس عى المصءف⁽³⁾، وءىرها من الأعمال الءى قام بها أولاءك الأفءاذ من علماء العربىة أمءال: عبء الرءمان بن هرمز وعىبسة بن معءان وعبء الله بن اسءاق وأبوعمر بن العلاء وعىسى بن عمرو ىونس بن ءبىب.⁽⁴⁾

اهءم العرب بالءراسة الصوءىة من ءانبىها: ءراسة الأصواء المءرءة وءراسة الأصواء من ءلال الظواهر الصوءىة -Phonologie- Phonétique.

أما ءانب الأول من علم الأصواء العام فنءءه فى ءاب العىن للءلىل ابن أءمء الفراهىءى (ء 175هـ) الءى بء فىه آراءه الصوءىة، فهو أول من صىف ءروف العربىة ءصنىفا صوءىا، إذ رءب معءمه ءسب مءارء ءروف، فبءأ بأبعء الأصواء مءرءا. فوءء أعمق الأصواء الهمزة، لءنه لم ىبءأ بها لأنىها مءقلبة لاءسءقر على ءال ولا صورة ءابءة لها فى النطق أو ءءابة، ءم قارن بىن العىن والءاء فوءء أن العىن أنصع فى النطق فبءأ بها ىقول الللىل: "فأقصى ءروف ءلها العىن ءم ءاء"⁽⁵⁾، قال ابن كىسان: "سمعء من ىذكر عىن الللىل أنه قال: لم أبءأ بالهمزة لأنه ىلءقها النقص والءغىىر والءذف، ولا بالألف لأنىها لا ءكون فى ابءءاء ءلمة ولا فى اسم ولا



فعل إلآ زائءة أو مءءلة؁ ولا بالهاء لأئها مهموسة ءففة لا صوت لها؁ فنزلء إلى الءفز الأانى وففه العفن والءاء فوءءء العفن أنصع (الءهر والءوة) الءرففن؁ فابءءأت به لفكون أءسن فى الألفف. " (6) وعلف هذا النءو مضف إلى أن رآب الءروف أرآففا صوءفا مءضا. كما ءوصل الءلفل من ءلال هذا الأصففف إلى أقسففمها: أصواء صاءمة وأءرى صاءئة فقول فى العفن: "فى العربفة ءسعة وعشرون ءرفا منها ءمسة وعشرون ءرفا صءاها لها أءفاز ومءارء؁ وأربعة أءرف ءوففة وهف: الواو والفاء والألف اللفنة والهمزة وسمفء ءوفا لأنها ءءرء من الءوف فلا ءقع فى مءرءة من مءارء اللسان؁ ولا من مءارء الءلق؁ ولا من مءرء اللهاء؁ إنما هف هاوفة فى الهواء فلم فكن لها ءفز ءنسب إلفه إلا الءوف. " (7)

أمآ سففبوفه (ء 180هـ) فقء ءءم مؤلفه "الءتاب" بباب الإءغام ءناول ففه عءء ءروف العربفة ومءارءها وصفاءها؁ فكان ءقفقا فى ءلففلاءه وءقسفماءه ءفء قءم ءصففا للأصواء ءسب وءع الأواء الصوءفة والءف سماء الءهر والهمس؁ ءم ءسب طرفقة النطق لفءء الأصواء الشءفة والرءوة وما بفنفما. فضلا عن الظواهر الصوءفة الءف ءرسلها ءراسة واعفة ءنم عن إءراك عمفق لأسباب ءلك الظواهر وأبعاءها الصوءفة (8)؁ وءعء ءراسة سففبوفه من أصء ءرساء المءقءمة ومازالء ءعء مصادرا أساسفا عىء المءءفن لءراسءهم اللسانفة والصوءفة فى العربفة.

وقء بفن كل من الءلفل وسففبوفه أن ءروف العربفة ءسعة وعشرون؁ وهف أصول: "وءكون ءمسة وءلائفن ءرفا بءروف هنّ فروع؁ وأصلها من ءسعة والعشرفن... وءكون اءنفن وأربعفن ءرفا... وهءه الءروف الءف



تَمَمَّتْهَا اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ جِيدَهَا وَرَدِيوُهَا أَصْلُهَا التَّسْعَةُ وَالْعَشْرُونَ، لَا تَتَبَيَّنُ إِلَّا بِالْمَشَافَهَةِ"⁽⁹⁾. وقد نبني على هذا أن فكرة الصَّوت بعدّه وحدة صوتية مجرّدة، وجدت عند القدامى، وإن لم يتّضح مضمونها.

فالملاحظ أن كليهما ا درساً الأصوات دراسة وصفية واقعية قائمة على الملاحظة الذاتية بعيدة عن الافتراض والتأويل.⁽¹⁰⁾

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر أن الخليل وسيبويه كانا دقيقين الحس حيث أعطى الخليل لترتيب الأصوات طابعا جديدا، لم يسبقه -كما هو معلوم- أحد إلى ذلك، فرتب الأصوات بحسب مخارجها لإصدار صوت ما، ثم بحسب مدى وقع هذه الأصوات في الأذن.

ورتب الخليل الأصوات في نظامه المبتدع على النحو التالي: "العين الحاء الهاء الخاء الغين، القاف الكاف، الجيم الشين الضاد، الصاد السين الزاي، الطاء الثاء الذال، الراء اللام النون، الفاء الباء الميم، الواو الألف الياء الهمزة"⁽¹¹⁾.

ولئن كان ظاهر ترتيب الأصوات عند الخليل وسيبويه واحدا، فإن الثَّاني صنّف الأصوات تصنيفا مغايرا لتصنيف أستاذه، إذ بدأ بالهمزة وختمه بالواو، وقال الهمزة: "...نبرة في الصّدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا"⁽¹²⁾.

فرتب الأصوات على الشّكل التّالي: "الهمزة، الألف، والهاء، والعين والحاء، والحاء، والغين، والكاف، والقاف، والضاد والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والذال والفاء، والصاد، والزاي، والسين، والطاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم والواو"⁽¹³⁾.



فهناك ءقءىم وءأخىر فى بعض الأصواء موازنة بىن ءصنىفه وءصنىف أءآذه وءبع سىبوىه فى هءا كلّ من ابن جنى (الخصائص)، (سرصناعة الإعراب) فى الجزء الأول ، ابن الجزرى (النشر فى القراءاء العشر) فى الجزء الأول ، عبء القاهر الجرجانى (المقءصء)، والخفاجى (سرالفصاحة) (14).

وخالف ابن جنى سىبوىه فى ءرىب أصواء الصفىر (السىن، والزى، والصاد) (15). وىرى سعىء النعىمى أنّ اءءلافهما فى ءرىب هءه الحروف فىكون سىبوىه أو ابن جنى قء أحسّ أءءهما بأن ءلآءة من مخرج واءء، لا فىءقءم أىّ منها على غىره، والفرق بىنهما فى الصّفة، فالزى من مخرج السىن إلاّ أنّها مجهورة، والسىن مهموسة، والصاد من مخرج السىن، وهى مهموسة أىضا إلاّ أنّها ءءءلف عن السىن بالإطباق (16).

فابن جنى (ء392هـ) من أبرى العلماء الءىن اسءطاعوا اسءىعاب نءاج الخلىل وسىبوىه فأفرء عملا كاملا لءراءة الأصواء سمّاه "سرصناعة الإعراب" وهو كءاب فىشمل جمىع أحكام حروف المعجم وأءوال كل حرف منها فى مخرجها ومءارجها، وانقسام أصنافها وأحكام مجهورها ومهموسها، وشءىءها ورخوها، وصحىحها ومءءلها، ومطبىقها ومنفءءها، وساكنها ومءحركها، ومضغوطها ومءءوءها ومنحرفها ومشرىها، ومسءوىها ومكررها، ومسءطىلها ومنخفضها، إلى غىر ءلك من أجناسها. (17)

كما أن ءعىف ابن جنى للغة كان ءعىفا صوءىا حىن قال فى الخصائص: "أمّا حءّها فىنّها أصواء فىبّرىها كل قوم عن أغراضهم." (18) فالواضح أن ابن جنى "قصر اللغة على الأصواء، وأخرج الكءابة من



هذا التعريف؁ ومعنى هذا أن علماء العربية لم يءرسوا اللغة باءبارها لغة مكتوبة وإنّما باءبارها لغة منطوقة قائمة على الأصوات؛ أي أنّها نظام من الرموز الصوءة للتواصل أو للتعبير داخل مجتمع".⁽¹⁹⁾ كما عرّف الصّوت بقوله: "اعلم أن الصّوت عرض يخرج مع النّفس مستطيلا متّصلا حتّى يعرض له في الحلق والفم والشّففتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمّى المقطع أينما عرض له حرف".⁽²⁰⁾ والمقصود بالمقطع المكان الّذي يعترض فيه الصّوت عائق يمنعه عن جريه واستطالته. فمتى انقطع الصّوت باصطدامه بحاجز؁ ينجرّ عن ذلك الاصطدام الحرف الّذي يءتلف صءاه باءتلاف موضعه والأعضاء المشاركة في إصداره؁ وقد ذكر هذا ابن جني حين قال عن الحروف "إن أجراسها تءتلف باءتلاف مقاطعها"⁽²¹⁾.

فالحسّ المرهف الّذي امتاز به ابن جني جعله يلمس ميئات الصّوت الّتي تفرز الحرف عند منتهى المقطع الّذي يقف عنده الصّوت ويواصل حديثه بقوله: "ألا ترى أنّك تبتدئ الصّوت من أقصى حلقك؁ ثم تبلغ به أي المقاطع شئت فتجد له جرسا ما؁ فإن انتقلت عنه راجعا منه؁ أو متجاوزا له؁ ثم قطعت؁ أحسست عند ذلك صءى غير الصءى الأوّل"⁽²²⁾.

ونسنتج من هذا أن ابن جني أراد تأكيد الحروف بموسيقاه؁ فعبر عن ذلك بصءى الصّوت الّذي يتّضح في فهمه وفهم الّذين سبقوه بإضافة همزة مكسورة وتسكين الحرف؁ ويبدو أن ما تعرّض له ابن جني في درسه للصوت وتحيده للمقطع لم يكن مقصودا لذاته؁ كالحال مع الدراسات الفونولوجية العربية الحديثة الّتي لا نغفل قصورها فيما يصءر من دراسات في النّبر والتنعيم والظواهر الأءائية الأءرى⁽²³⁾؁ يكاد ينعءم؁



لأسىما مع الاءءقار إلى الإمكانياء الءكنولوجىة وآلاء الءسجىل ومخابر الصوء.

كما يعد ابن جنى أول من عرض لجهاز النطق فشبهه بالنائ وبوتر العوء، لىقءم صوءة عئ العملية الطبقىة لإنءاء الكلام⁽²⁴⁾ ، يقول ابن جنى: "وقء شبّه بعضهم الءلق والفم بالنائ، فإن الصوء ىخرج فىه مسءطىلاً أملكسا ساءجا، كما ىجرى الصوء فى الألف عفلا بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق النائ المنسوءة وراوح بىن أنامله اءءلفء الأصواء، وسمع لكل خرق منها صوء لا ىشبه صاحبه، فكذلك إذا قءع الصوء فى الءلق والفم بالاعءماء على جهاء مءءلفة كان سبب اسءماعنا هذه الأصواء المءءلفة." (25) ثم بىن سر اءءلاف الأصواء الخارجة من جهاز النطق وكىف ىتم هذا الاءءلاف فىقول: "ونضىر ذلك أىضا وءر العوء فإن الضارب إذا ضربه، وهو مرسل سمعت له صوءا فإن حصراً آءر الوءر بعض آءر أصابع ىسراه أءى صوءا آءر... وىءءلف ذلك بقءرة قوة الوءر وصلابءه وضغطه ورخاوءه، فالوءر فى هذا الءمءىل كالألق... وما ىعءرضه من الضغط والحصربالأصابع كالأذى ىعرض للصوء فى مخابر الءروف من المقاطع، واءءلاف الأصواء هناك كاءءلافها هنا." (26) فافب جنى ءفءن إلى أن الأصواء ءءءلف فىما بىنهما ءبعا لأوضاع أعضاء جهاز النطق، وأن من الأصواء ما ءعءرضه العواءق الءى مءلها بأنامل الزامر أو أصابع ضارب العوء على الوءر، فىهذا ىكون قء وصف مىكانيكىة النطق.

إنّ ما أبءاه ابن جنى من ءفصىل ءمءىلى ءقىق لجهاز النطق عئء الإنسان وأءرانءلاق الهواء مضغوطاً وعىر مضغوط فى إءءاء الأصواء مءءلفة بحسب إراءة الناطق أو الموصوء هو ما ءبناه علم الأصواء



الفىزىولوجى (phonnetics.physiology) فى الءءء عئ الجهاز الءنفسى الذى ىءءم الهوء المئاسب لءكفىء ءءوء الأصوء ، وعئ الءئجرة باءءبارها مفعرة الطاقء الصوءىة ، وعئ الءءاوىف فوء المزمارىة الءى ءلعب ءور عفف الرئىف فى إئئاء ءالبىة الضوءاء المءءءءمة فى الكلام (27).

كما قسّم الأصوءاء إى صاءمة و صاءئة ومىّز بئئهما بقوءه: "وسبىلك إءا عءءربت اعءبار صءى الءرف أن ءأى به ساءنا لا مءءركا، لأن الءركة ءقلق الءرف عئ موضعه ومءءقره وءءءبه إى ءهة الءرف الءى هى بعضه، ءم ءءءل علفه همزة الوصل مكسورة مئ قبله لأن السّاكن لا ىمكن الاءءءاء به فنقول إئ، إق، إء...والءروف الءى اءسءت مءارءها ءلائة الألف ءم الىاء ءم الواو وأوسعها وألفئها الألف". (28) للءعرف عى صءى الءرف ىقءضى ءسكىئ هءا الأءىر مع إضافء همزة القءع فى أوّله، وعلّءه فى ذلء أن: "الءركة ءءءب الءرف إى صوء الءرف الذى هو بعضه"، والطرىقة الءى وضاءها ابن ءئى لمعرفء صءى الءرف ءءرت مئء الءراساء الءءىئة لأنها طرىقة ءىر علمىة وءقىقة والءرف ءئئها: "لا ىءءقق فىه الاءءقلال الذى هو أساس الءءربة الصءىءة" (29).

فرّق ابن ءنى بئى الصّواءمء والصّواءء ءسب مءرى الهوء عئء النّطق، فالءركات (الصّواءء) هى الّءى لا ىءء الءراض للهوء عئء نطقها، فالصّوء الصّاءء هو الصّوء المءءور الّذى ىءء فى نطقه أن ىئءفع الهوء فى مءرى مءءمر ءلال الءلق والقم وءلال الأنف مءئما أءئانا ءون أن ىكون ءمة عائق أو ءضىىق لمءرى الهوء مئ شأنه أن ىءءء اءءكاكا مسموعا، أمّا الصّاءمء فهو الصّوء المءءور أو



المهموس الذى ىءء فى نطقه اعءراض لمجرى الهوء اعءراضا كاملا أو جزئيا من شأنه أن ىمنع الهوء من أن ىنطلق من الفم. وعرض ابن جنى إلى الحركات القصيرة والحركات الطويلة فهو ىرى أنها لا ءءلف عن القصيرة إلا من ءىء الطول أو كمية الصوت، إلى جانب تعرضه إلى خصائص الأصوات، فهو ىرى أن الأصوات فى الكلمات أو الكلام لا ءءفظ بخصائصها الءى ءعرف بها ءىن ءكون أصواتا مستقلة فهي قد ءكءسب خصائص ءديدة كأن ىنقلب الصوت إلى صوت ءديد وقد ىءذف ءماما كما فى ءالات الإءغام.⁽³⁰⁾

إن هذه الأعمال ءكشف عن عمق الفكر الصوءى عىء ابن جنى إذ ىعرض فيه عصارة ءجاربه الصوءية الءقيقة المنظمة ، وىءفرغ لبعء أصعب المشكلات الصوءية بءرءىب ءصيف ىءنقل فيه من الأدنى إلى الأعلى ، ومن البسىء إلى المركب ءى إذا ءكاملء الصورة لءيه ، ولعل أبرز ما نعقبه فى سر صناعة الإعراب لصوقا بجوهر الصوت الخالص البءوء الآءية :

- 1- فرق ما بىن الصوت والحرف.
- 2- ذوق أصوات الحروف.
- 3- ءشبىه الءلق بآلات الموسىقى (المزمارة ، العوء).
- 4- اشتقاق الصوت والحرف.
- 5- الحركات لبعض حروف المء.
- 6- الءل وعلاقءها بالأصوات.
- 7- مصءلءاء الأصوات العشرة الءى ذكرها أنفا مع ما ىقابلها.



8- ءروف الءلاقة والأصماء.

9- ءسن تألىف الكلمة من ءروف فىما ىءلق بالفصاءة فى اللفظ المفرد ، وءأصىل ذلك على أساس المءارء المءباعءة.

10 - ءصائص كل صوء من ءروف المعجم ، وءىءىاءه ، وءزئىاءه كافءة ، بمباحء مءءصصة لم ىسبق إلفها فى أعلها.⁽³¹⁾

وكما ذكرنا أنفا أن ابن ءنى قء ءالف كلا من ءلىل وسىبوىه فى ءرءىب الأصواء فكان على النءو ءالى: الهمزة ، الألف ، الءاء ، العىن ، الءاء ، الءىن ، الءاء ، القاف ، الكاف ، الءىم ، الشىن ، الءاء ، الضاء ، اللام ، الرءاء ، النون ، الطاء ، الءال ، ءاء ، الصاء ، الزاء ، السىن ، الظاء ، الءال ، ءاء ، الفاء ، الباء ، المىم ، والواء.⁽³²⁾

وىضىف ابن ءنى إءماما لنظرىءه فى الأصواء سءة أءرف مسءءسنة على ءروف المعجم العربى ، وءمانىة أءرف فرعىة مسءقبءة ، ولا ىصح ذلك عئءه إلا بالسمع والمشافهة ، ءى ءكون ءروف المعجم مع ءروف الفرعىة المسءءسنة ءمسة وءلاءىن ءرفاً ، وهما مع ءروف الفرعىة المسءقبءة ءلاءة وأربعون ءرفاً. فءروف العربىة سعة وعشرون ءرفاً ، لا شك فى هءا ، ولكن ءروف المسءقبءة والمسءءسنة ءى أضافها ، وإن لم ىكن لها وءوء فى المعجم العربى ، إلا أن لها أصواءاً فى ءارء عئء السامعىن ، وهو إنما ىبءء فى الأصواء فأءبءها ، فعاءة الأصواء فى العربىة عئءه ءلاءة وأربعىن صوءاً ، وهو إءصاء ءقىق ، وكشف ءءىء ، وءبىء بارع. فالءروف المسءءسنة عئءه ، ىؤءء بها فى القرآن وفصىء الكلام ، وهى : « النون ءفىفة ، والهمزة المءففة ، وألف ءففىم ، وألف الإماءة ، والشىن ءى كالءىم ، والصاء ءى كالأى ... والءروف



الفرةفة المسءقبة ، هف فروع رفر مسءءسنة ، لا فؤء بها فف القرآن ولا فف الشعر ، ولا ءكاء ءوءء إلا فف لغة ضعفة مرءولة ، رفر مءقبلة. وهف : الكاف ءف بفن الففم والكاف ، والففم ءف كالفاف ، والففم ءف كالفففن، والفءاء الضعفة ، والفءاء ءف كالفففن ، والفءاء ءف كالفءاء ، والفءاء ءف كالفءاء ، والفءاء ءف كالفففم».⁽³³⁾

فالملاحظ أن ابن فف فف فف ءراسءه بفن الففب النظرف والففب العملف ءءطففف ففكانء عئوانا علف ءفوقه فف ءراسء الأصواء، بفء ءكلم عئ الصوء اللغوف بكلمات علمفة لها مفهومها المءءء، فضلا علف ءناولء الأصواء العربفة من معظم ففءاءها وائءلافها فف ءركفب الألفاظ.

وفءعرض ابن سفنا (ء429هـ) كءابه "أسباب ءءوء ءروف" إلى فضافا فوءرففة ءءعلق بالففب العضوف والفففزفاء للصوء، فبالإضافة إلى ءقة الملاحظة فف كففة ءءوء الصوء فصفه وصفاف ففءم مفومف من المءفط الطفففف إذ فءءل علف منفج سابقفه الففب ءءرفف الملموس ءفن فقرر بأن هءه ءروف قء ءسمع من ءركاء رفر نطقفة مءلا العفن قء ءسمع من انءفاع الهواء بقوة فف الماء⁽³⁴⁾. فابن سفنا كان فف رسالءه هءه مءمرسا للإشاراء الصوءفة وءمففزها فف الأسماع، مءءءا عئ مءارج الأصواء وعضارف ءنءرة، كما عرض للفم واللسان ءشرفففا وءركفففا، وعنف عئافة ءاصة بءرفب مءارج الصوء العربف مقارنا بالفغات الأءرى بفسب ءركفب أءهزة الصوء الإنسانف، وبءء ممفزاء ءرف العربف صوءفا وءكم فهازه السمعف فف معرفة الأصواء وأءرءبءبها.⁽³⁵⁾

وأما الففب ءءافف - أف ءراسء الأصواء - من ءلال الظواهر الصوءفة- فقء نال النصفب الأوفر فف كءب ءءو .



كما يضاف إلى جهود علماء اللغة ما استءءءه النقاء والبلاغىون من نظرىاء فى الفصاحة وأضرىها؁ غير أن الءرس الصوءى بقى يأءء فى أغلبه من علمى الصرف والتجوىء؁ وما أنجزه اللغوىون العرب فى هذا الموضوع؁ فكانء جهودهم الصوءىة ءءلق بفصاحة الكلمة وبيان الكلام؁ فاعءنوا بمخارج الحروف وعرفوا صءلها بءلاؤم الحروف وءنافرها فوضعوا شروطا لءلؤ الكلمات من ءنافر الأصواء كأن ءكون من مخارج مءقاربة؁ وهذا ما يعرف فى علم الأصواء بالءراسة ءءنظىمية وهى طرىقة ءألىف الأصواء. بقول ابن سنان الخفاجى (ء 446هـ) فى سر الفصاحة: "ولحروف الءلق مزية فى القبح إذا كان ءألىف منها فقط؁ ومءاله الهعع".⁽³⁶⁾ وقبله الجاءظ (ء 255هـ) زاء فى ءءابه من العناىة فى الءراسة الصوءىة فى أكثر من موضع فنجد فىه معالجة علمىة ءقىقة للأصواء ءى ءءلها اللثة بقول: "وهى أربعة أحرف: القاف والسن واللام والراء". وءءء عن أوصاف هذا المرض واقءرء بعض العلاءاء الطبىعىة.⁽³⁷⁾

وما ءام هذا النوع من الءراسات جاء من أوّل الأمر لىءفظ القرآن الكرىم بوصفه نصا مقءسا؁ فقد انصبّ اهءمام العلماء فى هذا السىاق على كىفىاء أءاء هذا النص تجوىءا وءرءىلا؁ فءعمقوا فى ءراسة علمى التجوىء والءرءىل؁ وضبط أسسهما العلمىة فءرسوا فى الأول ءظ الصوء ومسءءقه (الصفااء ءاىة والعرضىة)؁ وءرسوا فى ءاىى ءظ اللسان من ءصءىح الأصواء؁ وءظ العقل من ءفسىر المعانى وءءءىء ءءلااء؁ ءم ءظ القلب من الاءعاظ والءأءر؁ لىفرقوا بعء ذلك بىن القراءاء المشهورة منها؁ والمءواءرة والشاءة.



فقد زاء علماء الءءوءىء من العىاءة فى الءراءة الصوءىة بءءا بءانىها الأوءل وانءهاء بءانىها الءانى؁ وءانىء الغاءة من ءراءاءهم هى الوصول إلى النطق السلىم لأى الءكر الءكىم وهوما ءفعهم إلى ءراءة أصواء اللغة؁ وءلك لمعرفة مءارءها وصفاءها وما يطراً عىلها ءالة ءركىبها؁ منبىن إلى كىففة النطق السلىم مءءرىن من الانزلاق إلى الءطأ عىء ءلاوة الكءاب المبىن؁ فءاءء ءراءاءهم معفاءة عماءها الصءة والصواب؁ فءءبعوا كل ما فءعلق بالصوء اللغوى من أءكام ءالة إفراءه لمعرفة مءارءه وصفاءه ففضمىن الطرىقة المءلى لنطقه؁ أوفى ءالة ءركىبه لمعرفة ما يطراً عىله من ءغفراء بسبب مءاءورءه لغفره من الأصواء ففى ءءاءرففما بىنهما ممّا فغفر طرىقة ءلفظ بها؁ وكل هءه الءراءاء كانء من ءلال النص القرآنى؁ وهءا اءءء علماء الءءوءىء الأصواء اللغوفة ماءاءهم العلمفة الوحفءة فءءصصوا ففها ولم فءلطوها بففرها ⁽³⁸⁾. فاهءمامهم بالأصواء أءى إلى ظهور مصءلءاء صوءفة مهمّة كالإشماء والرّوم والاءءلاسل والإمالة والءءففف والءفففم؁ واءءنوا بالاءغام عىاءة ءاصة فأفاضوا ففه. ⁽³⁹⁾ فالملاءظ أنهم ءاضوا غمار علم الأصواء بفرففه النطقى والوظففى وهءفهم من ءراءة الأصواء اللغوفة هءف ءعلففى مءض وءلك لءعلفم قرأء القرآن النطق السلىم والءءذفر من النطق الءاى واللءن الءفى. ⁽⁴⁰⁾

ولكن علف الرغم من ءلك ما زال الءرس الصوّى عىء المءءئىن فعانف قصورا؁ إء فسنسء فى الغالب أطروءاء القءامى؁ فى رأى أءء الءارسفن؁ ما ءعل الءراءاء الفونولوجفة شبه منعمءة. ⁽⁴¹⁾



الهوامش :

- 1 - محمد بن إسحاق الئءم؁ الفهرست؁ ءح:رضا ءءءء؁ ء1؁ ص45
- 2 - فءوى ءسان؁ أءر الانسءام الصوءى فى البنىة اللغوىة فى القرآن الكرىم؁ الأردن؁ عالم الكءب الءءء؁ 2010؁ ص56.
- نصربن عاصم اللئى كان فقهما فصئءاً عالمأ بالعربىة؁ من ءلامءة أبى الأسود الءؤلى أول من وءع النقاء على الءروف فى اللغة العربىة بأمر من الءءاء بن يوسف.
- ىءى بن يعمر البصرى الفقىه ؁ العلامة ؁ المقرئ ىقال إنه أول من نطق المصاءف.
- 3 - محمد عبء العظىم الزرقانى؁ مناهل العرفان فى علوم القرآن؁ ءح:فؤاز أءمء زمربى؁ بىروء؁ ءار الكءاب العربى؁ 1415 - 1995؁ ء1؁ ص332.
- 4 - الئءم؁ الفهرست؁ ص 47.
- 5 - الءلىل بن أءمء الفراهىءى؁ العىن؁ ءح:مهمءى المءزومى وإبراهىم السامرائى؁ العراق؁ ءار الرشىء للنشر؁ ء1980؁ ص57.
- 6 - ءلال الءىن السىوطى؁ المزهرفى علوم اللغة وأنواعها؁ القاهرة؁ ءار الءراء؁ ء1؁ ط3؁ ص90.
- 7 - الءلىل؁ العىن؁ ص 57.
- 8 - عبءه الراءى؁ فقه اللغة فى الكءب العربىة؁ بىروء؁ ءار النهضة العربىة للطباعة والنشر؁ 1979؁ ص 130.



9 - سىبوىه؁ كءاب؁ مصر؁ المءبعة الكبرى الأمىرىة؁ ء1316؁ 4هـ؁ ص؁ 431.

10 - عبءه الراءى؁ فقه اللغة فى الكءب العربىة؁ ص131 .

11 - الءلىل؁ العىن؁ ء1؁ ص9.

12 - سىبوىه؁ كءاب؁ ء3؁ ص548 .

13 - سىبوىه؁ كءاب؁ ء4؁ ص434

14 - ابن ءنى؁ سرصناعة الإعراب؁ ءء:مءمء ءسن إسماعىل وأءمء شءاءه؁ بىروء؁ ءار الكءب العلمىة؁ ء1؁ ط2004؁ 1426؁ 2؁ ص50 و؁ ص: 30 - 31 - 32. الءرجانى؁ المءءصء؁ مىكرو فىلم ورقة 324-332 وما بعءها؁ نقلا عن ءامر سلّوم: نظرىة اللغة والءمال فى النقد العربى؁ ءار ءوار للنشر والءوزىع؁ سورىا؁ ط1؁ 1983؁ وابن سنان الءفاهى: سر الفصاءة؁ ءء: على فوءه؁ المءبعة الرءمانىة؁ ط1؁ 1932؁ ص: 5 إلى 21. ابن الءزرى: النشر فى القراءاء العشر؁ ص201 إلى 220 .

15 - ابن ءنى؁ سرصناعة الإعراب؁ ء1؁ ص52 .

16 - النعىى: ءءارساء اللهىىة والصّوءىة عئء ابن ءنى؁ منشوراء وزارة ءءافة والإعلام؁ العراق؁ 1980؁ سلسلة ءراسة 234؁ ص: 301.

17 - ابن ءنى؁ سرصناعة الإعراب؁ ص16-17

18 - ابن ءنى؁ الءصائص؁ ءء:مءمء النءار؁ القاهرة؁ ءار الكءب؁ 1952؁ ء1؁ ص33 .

19 - عبءه الراءى؁ فقه اللغة فى الكءب العربىة؁ ص133 .



- 20 - ابن ءنى؁ سرصناعة الإعراب؁ ص 119 .
- 21 - ابن ءنى؁ سرصناعة الإعراب؁ ء 1؁ ص:9.
- 22 - ابن ءنى؁ نفسه؁ الصفحة نفسها.
- 23 - راءع بسام بركة علم اللغة العام؁ ص: 99؁ وهذه الوءءاء المقطعية اسءعملها العرب القءامى فى لغاءهم؁ وهى الهمزوما يقابله من تسهيل؁ والإءغام وما يقابله من إظهار؁ والإمالة وما يقابله من فءء؁ والءفءخم وما يقابله من ءرقىق.
- 24 - عبءه الراءءى؁ فقه اللغة فى الكءب العربية؁ ص 133 .
- 25 - ابن ءنى؁ سرصناعة الإعراب؁ ء 1؁ ص 21 - 22 .
- 26 - ابن ءنى؁ سرصناعة الإعراب؁ ء 1؁ ص 22 .
- 27 - مءمء على الصءىر؁ الصوت اللغوى فى القرآن؁ بىروء؁ ءار المؤرخ العربى؁ ص 68 .
- 28 - المرجع السابق؁ ص 19 .
- 29 - إبراهيم أنىس: الأصواء اللغوىة؁ ءار النهضة العربىة؁ مصر؁ 1961؁ ص 20.
- 30 - ابن ءنى؁ الخصائص؁ ءء: مءمء النءار؁ بىروء؁ ءار الكءاب العربى؁ ء 2؁ ص 315.
- 31 - مءمء على الصءىر؁ الصوت اللغوى فى القرآن؁ ص 58.
- 32 - ابن ءنى؁ سرصناعة الإعراب؁ ء 1؁ ص 50.
- 33 - ابن ءنى؁ سرصناعة الإعراب؁ ء 1؁ ص 50 - 51 .



- 34 - عافر ءامء هلال؁ أصوءاء اللغة العربية؁ ص 10 .
- 35 - ابن سىنا؁ أسباب ءءوء ءءروف؁ راءعه وقءم له؁ طه عبء الرؤوف سعىء؁ مكءبة الكلىاء الأزهرىة؁ القاهرة؁ 1389هـ- 1978م؁ ص 18.
- 36 - ابن سنان ءءفاى؁ سرالفصاآة؁
- 37 - أبو عثمان الجاآظ؁ البىان والتبىىن؁ ش:على أبو ملآم؁ بىروء؁ ءارو مكءبة الهلال؁ مآ 1985؁ 1407؁ 1؁ ص 51 .
- 38 - ءالء العىساوى؁ ءراساء فى اللغة والقراءاء؁ الأردن؁ عالم الكءب الءءىء؁ 2012؁ ص 80 - 82 - 92
- 39 - ءامء بن سعد الشنبرى؁ النظام الصوءى للغة العربية ءراساة صوءىة ططبىقىة؁ القاهرة؁ مركز اللغة العربية؁ 2004؁ 1425؁ ص 5 .
- 40 - ءالء العىساوى؁ ءراساء فى اللغة والقراءاء؁ ص- 101 97 .
- 41 - ءركاء مصطفى؁ الصوءىاء والفونولوجىاء؁ ءار الأفاق؁ الجزائر؁ ص 11.

